

## مبدعون من كرميان

### الخطاط الكردي الراحل صفوت نديم الداودي

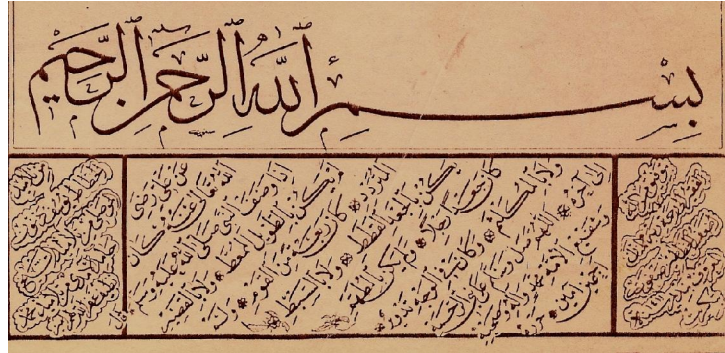


الخط يبقَى زماناً بعد كاتبه ، وكاتب الخط تحت الأرض مدفون .

يعتبر الخط العربي من الفنون الجميلة والشاقة ، ومن أرقى واجمل خطوط العالم من حيث حسن شكله وبيدع نسقه، ولهذه الخاصية الفريدة اصبح الخط والخطاط محبوبين عند اغلب الناس. فالخط بمفهوم آخر هو طرب للعيون مثلما الأغنية هي طرب الروح ، ولما لجمال الخط من وقع على النفوس اصبح لحروفه سحر أخذ ينفذ لعمق الشعور ، لذلك أدرك الخطاط هذه الومضة السحرية مبكراً لما لها من وقع على ذوق ونفسية المشاهد، فسخر قلمه ويراعه ليزين بحلاوة الخط القلوب والنفوس ويدبج بالقصب والريشة العديد من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة، وأقوال مشاهير العلماء والشعراء المأثورة بركةً وشفافيةً متناهية.

سطوراً في المتجز الفتي ، و قراءات في التكوين

أبصر النور بمدينة كركوك ذات النار الأزلية في آذار 1953، دخل المدرسة في مدينة كفري وأنهى فيها المرحلة الابتدائية والمتوسطة ،والثانوية في قضاء طوزخورماتو ، وفي عام 1978 حصل على شهادة البكالوريوس في الإقتصاد من جامعة السليمانية ،وعمل بعد التخرج في المصارف الحكومية ، وبناءً على رغبته ترك العمل في المصارف و دخل سلك التدريس في المدارس والمعاهد الإسلامية .



من موهبة الطفولة لفضاءات الإبداع .

انصراف الطفل منذ طفولته لتعليم فن الخط ودراسة قواعده وعشقه المبكر في رسم الحروف بأنامله الرقيقة والرشيقة وبروز هذه الموهبة الذاتية في إعتماده على قابلياته الشخصية لا يختلف كثيراً من موهبة الشاعر المبكرة ، من حيث حبه للطبيعة والناس في رسم هذه اللوحات بعد صقل التجربة بالكلمات ، ومن زمن الطفولة تأتي اغلب هذه المواهب وتشق طريقها نحو الإبداع ، فبرز في مجال الخط العربي خطاطون قديرون ومبدعون في ابتكارهم لنماذج فنية جديدة في الكتابة ، واستحدثهم لأشكال ونماذج فريدة في رسم الحروف الأبجدية

بشكل عصري وجذاب يتناسب وثورة الحاسوب والإنترنت في بدايات القرن الجديد ، وهذا ما نراه الآن في أعمال العديد من مشاهير الخطاطين المعروفين في العالم وإدخالهم في تركيبة الخط العربي مجموعة من عناصر التشويق واللون في اللوحات الخطية المعاصرة وخروجهم عن كل أشكال الرتابة والتقليد التي كانت موجودة في بعض النماذج القديمة مع احتفاظ اللوحة على قدسية الخط والحرف كتراث مجيد ، بحيث ترى اللوحة الخطية المنجزة وكأنها لوحة تشكيلية مزينة بـحُكَّة قشبية وجذابة .

الخطاط الكبير صفوت محمود نديم والتي تمر بعد أيام الذكرى السادسة على رحيله المفاجئ ، وهو في قمة عطاءه الثر تاركا وراءه تراثا كبيرا وأثارا خطية نفيسة كأدلة إثبات لما كان لهذا الخطاط من مكانة رفيعة بين الخطاطين الكبار . وكان المرحوم من الذين ساهموا في تطوير الخط العربي في العراق ، وابتكاره — الكثير من الأساليب الفنية في تعليم الخط وذلك من خلال إسهامه في العديد من المعارض الخطية في العراق والدول المجاورة ، وإقامته للعديد من المعارض الشخصية بلوحات فنية رائعة . فخطه الجميل بقي من بعده في غاية من الجودة والإتقان من خلال حرصه الكبير على تطبيق أصول وقواعد الخط ، مع مراعاته لكافة الشروط والمقاييس الفنية في رسم الحروف عند كتابته لكافة النماذج الخطية ، و لاسيما براعته في كتابة الثلث في أبهى تشكيلة جمالية والذي يعتبر من اصعب أنواع الخطوط ، والذي نال بذلك إعجاب واستحسان شيخ الخطاطين في العالم الخطاط الكردي العالمي الشهير — حامد الأمدي — قبل وفاته وحصوله على الإجازة منه لمزاولة هذه المهنة الشاقّة والممتعة ، حسب قول الخطاط صفوت نديم خلال اللقاءات الصحفية التي أجريت معه على هامش معارضه الشخصية القيمة .



### شهادة الكفاءة ليست نهاية مشواري مع الخط.

عن بدايات مشواره مع هذا الفن الرفيع والعودة لمراحل الطفولة الجميلة ونشوء العلاقة الحميمة مع الخط والمرور بمحطات الذكريات المتنوعة :

فذكر لنا الراحل شيئا من مشواره الطويل والبعيد مع الخط - قائلاً إن بداياتي مع الخط تعود لمنتصف ستينيات هذا القرن عندما كنا نسكن في مدينة كفري العريقة والدي المرحوم حينذاك كان كاتب أول في محكمة كفري وأتذكر لأن تشجيع والدي لي عندما كان يزودني بكل ما كنت احتاجه من أقلام وأوراق رغم ظروفنا المعيشية الصعبة آنذاك ، وفي إحدى زياراتي لوالدي في المحكمة صدفة كنت أتمرن على ورقة موضوعة على الطاولة فصَحَّ لي أحد زوار والدي الحروف التي كنت اكتبها فهداني ونصحني لكي أتعلم الخط وفق القواعد الصحيحة ومن ذلك الوقت بدأت في البحث والتمرن والكتابة وفق الشروط الموضوعية المتبعة في تعليم الخط . وفي ذاكرتي ذكريات وصور عديدة لأنساها والتي تتعلق برحلتني ومشواري الطويل مع الخط . وعن علاقته مع الخطاطين الآخرين وعن لوحته الشهيرة التي نال التقدير العالي بها من قبل الخطاط العالمي المعروف — حامد الأمدي — من بين نماذج خطية مختارة من اجل إبداء توجيهاته وملاحظاته عليها.

وأذكر العبارة المقدسة لشيخي وأستاذي الخطاط التركي الشهير والكردي الأصل والنشأة المرحوم حامد الأمدي والتي منحتني القوة والتقدير معا عندما خط لي في اسفل لوحتي المختارة والمشهورة بلوحة ياسين وذيله بتوقيعه الكريم لأنني كتبت له آيات من سورة ياسين بخط الثلث فنالت إعجابه ومنحني بعد ذلك الإجازة والكفاءة

فكتب لي :-

وبعد أن اطلعت على نماذج من خطوط الخطاط صفوت نديم وجدت إنها أهل لتقدير كاتبها فأذنت له الإجازة وأنا الفقير لله حامد الأمدي غفر الله ذنوبهما سنة 1398 هجرية - فاعتبر هذه الإجازة مبعث اعتزاز وسرور لي في مشواري مع الخط والزخرفة الإسلامية ، فشهادة الكفاءة ليست هي نهاية رحلتي مع كتابة الخط والزخرفة.



وقالوا في خطه المبدعون في الخط العربي بعد الخطاط الشهير الأمدي ، فالخطاط يوسف ذنون الموصلي ، أبدى إعجابه وتقديره له ولبراعته في الكتابة وفق القواعد الصحيحة من خلال الزيارات المتبادلة والرسائل الكثيرة مع البعض وفي لقاء مع الخطاط الكبير يوسف ذنون أجرته مجلة نينوى في 2002 سألوه عن خطاطين اضاء لهم يوسف ذنون سبل الإبداع والانتشار ونالوا صيتا عالميا من بين الخطاطين المرحوم صفوت نديم، وشهادة الخطاط المرحوم محمد عزت الكركولي حول تمكنه الفذ في كتابته للوحات الخطية قائلاً - خطك في غاية الجودة والإتقان لمراعته لأصول الخط في الكتابة - وتقدير الخطاط والرسام المرحوم محمد مهدي خليل طوزلو أثناء زيارة صفوت نديم له في بداية السبعينات وتوقعه مستقبلا زاهرا له في ميدان الكتابة وأساتذة وخطاطون آخرون .



### المنجز الفني للخطاط الراحل : —

- عضو جمعية الخطاطين العراقيين
  - المعرض الشخصي الأول للخط العربي وفن الزخرفة الإسلامية عام 1976م في جامعة السليمانية
  - المعرض الشخصي الثاني للخط والزخرفة في المركز الثقافي التابع لجامعة السليمانية .
  - المعرض القطري السنوي لخطاطي العراق 1979 م في بغداد .
  - المعرض الشخصي الثالث لفن الخط والحفر على الخشب في كركوك 1983 م .
  - مهرجان بغداد العالمي للخط العربي والزخرفة الإسلامية في بغداد عام 1993 م .
- وفي هذا المهرجان العالمي فاز الخطاط الراحل على وسام المهرجان و قد تم تكريمه من قبل رئيس هيئة المهرجان العالمي تقديرا لجهوده الحثيثة في المحافظة على تراث الخط ولأعماله الرائعة والتي استعمل فيها اغلب أنواع الخط وفنون الزخرفة القديمة والمعاصرة . فقال يوم تكريمه (( إن تفاعلي واندماج روحي مع صرير القلم في رسم هيكل الحروف ، وهي تشع لونا أفقياً وانسيابيا مع كل إمالة لي للفرشاة ، فتبدأ مرحلة

الصبورة بعد اتحاد كل عوالم الحروف الواسعة )) ويمكننا قراءة سيكولوجية الخطاط من خلال لوحاته المنجزة ، بعد سلسلة من الحركات الخفيفة والرشيقة مع الحروف وتحويلها من حالة الركود لآية من الجمال بومضات لونية متوهجة الحروف ، ولتسلب بصيرة المشاهد بحس جمالي متألق ، وبهذا النمط يمكن قراءة مسيرة الخط والزخرفة الإبداعية لدى الخطاط الفقيد ، وما نراه في جميع أعماله المنجزة عبر السنين مع الخط . والخطاط صفوت نديم يعد بحق من ابرز الخطاطين العراقيين بعد عميد الخط العربي هاشم محمد البغدادي والأستاذ الكبير ذ نون يوسف الموصلّي ، وباسم ذ نون وطالب العزاوي ، لمهارته الفنية في إنجاز الكثير من اللوحات وإبرازه لمعالم وجمالية الخط العربي في العراق ، وفي إصداره لكراسات عديدة في تعليم أساسيات الخط وتبادل الآراء والملاحظات مع كبار الخطاطين المعروفين في عدة دول عربية وإسلامية ويبحث القيمة الجمالية لحروف هذا الفن الفريد ، وتنشئة جيل من الخطاطين ورعاية الموهوبين منهم من خلال إقامة الدورات منتظمة لتعليم الخط ، ودراسة آثار الخطاطين الكبار وتعريف الجيل بهم وإقامة ندوات ومهرجانات لأعلام الخط العربي . فرحم الله خطاط الجيل صفوت محمود نديم برحمته الواسعة والذي ودع أحبائه وطلابه دون أن يحقق أمنيته الكبيرة المتمثلة بكتابة القرآن الكريم بخط الثلث ، وهذا ما أبلغنا بها زوجته الفاضلة ، وهو في الرmq الأخير بعد إصابته بمرض التهاب غشاء القلب ودخوله المستشفى وبقائه لفترة قصيرة هناك دون اهتمام ورعاية طبية كافية ، حاله حال العديد من الأدباء والعلماء والأساتذة في العراق بسبب الحصار الظالم الذي حصد الملايين من أبناء العراق ، وفي مثل هذا الشهر من عام 1997 رحل الخطاط العراقي المبدع صفوت نديم ، فبقي مشروعه لكتابة القرآن الكريم لم ينجز ، وترك من بعده الكثير من الكنوز الخطية الجميلة ، وما أحرانا أن تجمع جهة فنية مختصة في إقليم كردستان كل آثاره قبل أن تطاله يد العيب والإهمال ، وطبع جميع لوحاته الخطية ودروسه وبحوثه المنشورة والغير المنشورة في مشروع كتاب يليق ومكانة الخطاط الراحل وتخليد ذكراه من قبل جمعية الخطاطين في كردستان سلاما يا خطاط الجيل يوم ولدت ويوم رحلت عنا وأنت تكظم الألم، نم قرير العين فأنت في القلب أبدا، ويبقى خطك خالدًا في ذاكرة الجميع.

**عبد الحكيم نديم الداودي**